اسم الكتاب

والت ديزني

أحد عظماء فناني القرن العشرين

تأليف: جوناثان جونز
ترجمة: هاجر العاني

والت ديزني

> متطرف وسيريالي وهمجي - من كان يظن ان صانع الافلام المتحركة والت ديزني كان لديه جانب مظلم كهذا

والت ديزني اضل عقلي. لقد كانت اول مرة اذهب فيها الى السينما لاشاهد فلم (الاميرة النائمة) ومنذ ذلك الحين لازمني منظر غابة الاشواك تلك وهي تغلف القلعة، المليئة بالمسامير الشائكة والاغصان الشائكة الملتوية، وفي الليلة الماضية شاهدت الفلم مع ابنتي، اي جزء من الفلم سيصبح احلاماً لسنوات، اهو صدع كبير انفتح امام الامير ام هو مدى واسع مستحيل في عقلها؟ بدا الامر وكانه المرور على حكاية شعبية قرب موقد النار ومع ذلك فالبعض حذرون من تعريض اطفالهم لعبقرية ديزني.

لست بحاجة لان اثقل من ذم الرجل الذي تمر على وفاته (٤٠) عاماً في الكريسمس المقبل، ولم يظهر توقيع فنان اخر على منتجات صناعة ما تكون المعادل الثقافي لكوكا كولا او ماكدونالد وبالنسبة للكثيرين يكون شراء لعبة بينكيو ديزني بانه ساحق للوطن مخبر لد اف بي اي (مكتب المباحث الفدرالي الامريكي) وباسوأ التلميحات، وفي حلقة تقليدية من برنامج سمبسون الاذاعي عقب فترة قصيرة من صدور كتاب اليوت يشاهد بارت وليزا فلما دعائياً مشتركاً في اتشي اند سكراتشي لاند والذي يقول ان رائد الرسوم المتحركة روجر ماير "احب تقريباً كل الناس في العالم" —انها ضربة عنيفة واضحة لمعاداة ديزني المزعومة للسامية، فقد اصبح بغض ديزني صيغة مبتذلة (كليشيه) فقبل اشهر قليلة قام الفنان المشارك في العصابات المبالغ في تقديره (بانكس) بترك صورة بشكل سجين من غوانتانامو في ديزني لاند —هل من مكان اخر لعمل ذلك؟ كما لو ان والت الذي توفي عام ١٩٦٦ كان يدير الحرب على الارهاب من مدفنه البارد.

وعندما يتم شتم رسام افلام متحركة وصانع افلام متوفى منذ مدة طويلة بسبب جرائم الادارة الحالية فان شيئا ما مختلف اذ كان والد ديزني احد اعظم الفنانين الامريكيين في القرن العشرين ويجب ادراك هذا الامر ولذا ها انا يا والت ، اتي للانقاذ، يعينني في ذلك معرض مقام في الغراند بالاي في باريس يحتفي بافلام ديزني بصفتها فنا بصرياً.

نعم، اعلم ان تسمية والت ديزني فنانا عظيماً يفترض جدلا بضعة اسئلة، فحتى ابداعه الفاره الذي رسمه عام ١٩٢٨ في رسومه المتحركة التي صنعت سيرته، فلم الباخرة البخارية ويلي، قد تم التشكيك فيه، وحالما بدأ ديزني بتحقيق ثروة وظف فرقا من المصممين ورسامي الرسوم المتحركة، فمن الواضح انه لم يكن نك بارك حيث يقوم بنفسه بكل العمل ولم يدع ابدا انه كان كذلك. لقد كان فنانا عصرياً فنانا امريكيا —وبعيدا عن كونه جاهلا بالريادة، اذ يتم في الغراند بالاي عرض رسوم سلفادور دالي الاصلية الخاصة بتعاون غير منجز مع ديزني وهو فلم بعنوان (ديستينو)، وهي تدل على فلم كان سيصبح لقاء رائعا بين هوليوود والريادة، كنتيجة عمل دالي في فلم (المسحور) لهتشكوك.

وليس هذا هو اقل الامور مدعاة للدهشة، فافلام ديزني تزخر بالمسوخات الخيالية خيالا مذهلا، خيالات جامحة ضخمة لتنافس اية لوحة سيريالية، فقد احبط ديزني عمل اندي وارهول —وبالتأكيد اثر فيه —في تحويل الاستوديو الخاص به الى منشاة جماعية، الى مصنع، اذ سيطر بقبضة حديدية على رسامي الرسوم المتحركة العائدين لوارهول، ومع ذلك فعندما اصبح الامر يتعلق بالابداع لم تكن القياسات بوارهول، او مارسيل دو تشامب، ضرورية فعلا، وعليك فقط ان تشاهد القليل من افلام ديزني المتباعدة تباعدا واسعا عبر عقود من تاريخه المهني لتدرك الهاجس المتناغم الذي امكن فقط ان يكون من نتاج عقل رجل واحد.

وفي عام ١٩٢٩ وعقب عام من ج ع ل فل م (البا خرة البخارية ويلي) من ميكي ماوس نجما ابدع ديزني رسما متحركا لم يكن ليصبح اكثر اختلافا، ففلم (رقصة الهيكل العظمي) امريكي بعمق كبير، في مسحة ايرفنغ وادغار الان بو من واشنطن —وهو صياح من عصر الجاز لهمجي امريكي يستخدم بتالق صورا ظلية بالابيض والاسود لخلق مدفن كنيسة بدائي الطراز في منتصف الليل حيث تخرج الهياكل العظمية من قبورها وترقص، وعندما قام تيم بورتون بهذا النوع من العمل نودي به كتدمير فج لبساطة ديزني، الا ان ديزني دمر نفسه اولا، وعندما جاء فيما بعد ليصن ع فلم (فانتازيا) تم تكرار رقصة الهيكل العظمي في مسيرة الممسحات التي تحمل دلاؤها المملوءة ماء الى ان يفرمها ميكي مرة بعد مرة.

وخيال والت ديزني مروع إضافة الى انه يبعث على البهجة ببراءة، حتى انه بامكانك القول انه، بعيدا عن توفير وسيلة فرار بريئة لاجيال من الاطفال، قد ملأ عقولهم بالظلام — والذي بطريقة ما وعلى ايدي النقاد، يصبح ذنبا، وفي الواقع يثبت هذا انه، تحت المظهر الكاذب لكل ال امر يكين، كان لدى والت ديزني سر فظيع.. لقد كان فنانا حقيقياً.

وما يستوقفك عند النظر الى افلامه هو ليس ببساطة الخيط المتماسك للافكار والصور وطرق رواية القصة، بل طبيعة هذا الاسلوب الشخصي غير المتوقع، انها ليست المادة الهزلية الروتينية، اي الاعمال الطائشة لدونالد وميكي وذلك هو ديزني الصلب الجوهر والفريد، ويجد القليلون ان دونالد كان مضحكا كما هو بافر باني، ولم يكن ديزني ظريفا فكها، ومرة بعد مرة انه الجانب المظلم من منظر ديزني الذي تعرفه به، من فلم (الاحان المصرية) المبكر بالابيض والاسود والذي فيه يدب عنكبوت نازلا الى ممر قبر شديد الواقعية تحت تمثال ابي الهول ليفزعه مشهد المومياءات وهي تقيم حفلا منتصف الليل، الى جزيرة بشكل الجمجمة في فلم (بيتر بان) الهمه بها فلم (كنغ كونغ).

اما ابرز انجازات ديزني فكان اعطاء واقع مرئي للحكايات الاوربية التي لم يعد يعرفها الامريكيون البالغون في الثلاثينيات والاربعينيات كما كان يعرفها اباؤهم المهاجرون، وبالطبع يمكننا شراء النسخ الاصلية من الحكايات القروية التي يصدرها ال غريم او تشارلز بيراولت، او يمكننا قراءة اعادة سرد القصة من قبل انجيلا كارتر، ومع ذلك توصل ديزني الى الفلكور وامسك بعناصره الاساسية ومثله الطفل العصري، وعندما نصل الى فلم (سنو وايت) (حكاية قطر الندى والاقزام السبعة) فهل باستطاعة اي احد تمييز القصة الفلكلورية من نسخة ديزني؟ وهنا نصل الى اتهام وحيد، المعضلة الوحيدة التي تؤثر حقا هل ديزني صالح او طالح للاطفال؟ وهل ان نسخ رواية الاستوديوهات للقصص الكلاسيكية قد قدرت تلك القصص حق قدرها؟ فقد يجلس بالغ معجب بحكاية الجن ويشاهد الاميرة النائمة او سندريلا وتروعه الشخصيات المقحمة والاساليب التصويرية عتيقة الطراز ويرى في كل ذلك جريمة ديزني الحقيقية، الا وهي اضافة الجو العائلي للقصص التقليدية —هو في الواقع "طبع القصص التقليدية بطابع ديزني".

والجواب الوحيد هو شاهد الافلام مع طفل وشاهد العجب على وجه صغير، لكن مما يدعو للحزن ان الاطفال يحبون دمى التوينيز ايضا، لكن ماذا يعرفون؟ مع ذلك شاهد عن كتب اكثر، شاهد الافلام كفن ومن المؤكد ان الحقيقة تصبح جلية، لقد غير ديزني رسالة حكاية الجن لكنه حافظ على روحها، وغابة الاشواك التي اخافتني وادهشتني في فلم (الاميرة النائمة) هي نسخة واحدة من الصدام مع الشر والموت والرعب وذلك في قلب كل افلامه لحكايات الجن، ما ان يغري المشاهد غلاف الحلوى السكرية، وروح كابوس حكاية الجن التي دافع عنها العالم النفسي برونو بيتيلهايم موجودة كلها هناك (في تلك الافلام).

وما حققه ديزني بالفعل لم يكن نشر تفاهة امريكية في ارجاء العالم بل كان، وفي عالم كان يصبح اكثر تفاهة ونسيانا من ذي قبل، الحفاظ على رواية القصص الشفهية القديمة للعالم ما قبل الصناعي، وقد قام القليل من الفنانين بنفس القدر الذي قام به ديزني لخلع الصفة الانسانية على العصرية، والدليل السحري على هذا هو احد افلامه الاخيرة.

واذا كنت ما تزال تؤيد كليشيه ديزني كمروج لمجموعة من الحقائق عن امريكا والمتسمة بالجو العالمي، فتامل هذا. كان هناك فلم واحد لديزني لم انو ذكره لانني افترضت انه لا بد من ان الاستوديو قد صنعه بعد موته او تقاعده —فقد بدا بعيدا جدا عن كل شيء "نعرفه" عنه —في الواقع حتى كتاب السيرة المعادين يعترفون بهذه الرؤية السحرية وغير الامريكية في عيني طفل الى لندن، بصفته احد الافلام الذي انفق عليه معظم الاهتمام، وهو فلم كان مهووسا بصنعه لمدة ٢٠ عاما وتحول الى وصيته الاخيرة، فاذا كنت تريد معرفة والت ديزني الحقيقي شاهد فلم (ماري بوبنز)

عن الديلي تليغراف

اسم الكتاب

ألبرت آينشتاين

الانسان وعالم النسبية الشهير

تاليف: دانييل كيفليس
ترجمة: المدى

كان البرت آينشتاين في السادسة والعشرين من عمره، ويعمل فاحصا في مكتب براءات الاختراع السويسري في بيرن، عندما نشر، في عام ١٩٠٥، ثلاثة بحوث علمية استثنائية، وكان احدها هو بشأن النظرية الذرية المتنامية للمادة، يعرض لواقع الذرات والجزيئات وكان الاخر ان احدهما يطور نظرية من نظريات الكم الخاصة بالضوء، والاخر يقترح النظرية الخاصة عن النسبية، يساهمان بشكل حاسم في الثورة في الفيزياء التي ميزت القرن العشرين.

وقد جرى الاحتفاء بمئوية معجزة اينشتاين من خلال وفرة من المؤتمرات على امتداد العالم، وظهور عدد من الكتب لاكمال ما توفر من الادب المتعلق باينشتاين والذي يتضمن سيرة حياة شعبية ممتازة، بقلم البريخت فولسينغ، وسيرة علمية موثوقة بقلم ابراهام بيس.

وفي كتاب (في اينشتاين ١٩٠٥: ميعاد العظمة). يقدم جون س. ريغدن رواية صافية لثوران الابداعية المدهش لدى اينشتاين مبينا السياق والتأثير العلميين، اللذين يتضمنان في حالة نظرية النسبية، اعادة تنظيم الحيز والزمن وتكافؤ الكتلة والطاقة.

وقد لوحظت ابحاث اينشتاين لعام ١٩٠٥ مباشرة من قبل قادة الفيزياء الاوروبية.

وكان من بينهم ماكس بلانك، وهو بروفيسور في جامعة برلين ومخترع نظرية الكم، الذي قال في عام ١٩٠٨ ان مبدأ النسبية خاصة كميزة للزمن، كان قد احدث (ثورة في صورة العالم لا تماثلها في العمق والامتداد سوى تلك التي أحدثها تقديم نظام العالم الكوبرنيكي).

وقد سافر العديد من الفيزيائيين الكبار الى بيرن لمقابلة الثوري، فعند الاراء الفيزيائية التقليدية الذي كانت انجازاته مثيرة للدهشة، مثل عمله كاتبا في مكتب براءات الاختراع وذكر احد زائريه ان اينشتاين قام بتعريفه على قسمه الخاص بالفيزياء النظرية بالاشارة الى محتويات احد الأدراج في طاولته.

وعلى كل حال فقد فكر ريغدن بان ابداعية اينشتاين يمكن ان تكون قد عززتها على وجه الضبط هامشيته، بعده عن التفكير القياسي بالفيزياء المعتمدة في المؤسسات وقد اكد المؤرخ بيتر غاليسون على نحو لامع ان آينشتاين كان متهيئا للتفكير بشان مشكلة تزامن الاحداث الى حد ما عن طريق تعرضه لطلبات اجازة براءات الاختراع التي تغطي طرقا ووسائل من اجل تنسيق الساعات في مدن اوروبا وانظمة السكة الحديدية، ومهما كانت الحال، فقد ذكر فريدريك أولو، صديق لآينشتاين في زوريخ، انها لتبدو فضيحة ليس فقط هنا بل وفي المانيا ايضا، ان يجلس رجل مثل ذاك في مكتب البراءات.

وقد ترافقت مع تمردية آينشتاين في الفيزياء الى درجة ما لا تقليديته في الحياة، فقد كان ابنا لرجل اعمال يهودي مستقيم وانجب طفلا خارج نطاق الزوجية من ميليفا ماريك، وهي زميلة فيزيائية لم تكن يهودية، وبعد ذلك، في عام ١٩٠٣ تزوجها برغم الرفض القوي من والديه، وقد ذكر اولر، الذي كان يعيش في طابق تحت آينشتاين وميلفا، (انهما كانا يعيشان كأسرة بوهيمية..) وكان آينشتاين لا يحب الالمان في براغ، (التي عمل فيها استاذا) وذلك لمزجهم الغريب بين الخنوع والتنفج (أي التكبر على من يعتبرونه ادنى منهم) ولم يستطع ان يحتمل العمل الورقي البيروقراطي، وفي عام ١٩١٢ فر عائدا الى زوريخ، وعمل استاذاً في البوليتكنيك.

وفي عام ١٩١٤ وصل الى ذروة الفيزياء في العالم الناطق بالالمانية، ليصبح استاذا في جامعة برلين، ومديرا لمعهد كيسر ويلهيلم للفيزياء، وعضوا في الاكاديمية البورسية للعلوم.

ويتكشف الكثير مما يتعلق بالجوانب العلمية والسياسية والشخصية من حياة آينشتاين في رسائله، وهي كتلة متنامية مما أصبح من الممكن الوصول اليه في (اوراق البرت اينشتاين المجموعة). التي حررتها ديانا كوموس بو خوالد وآخرون، وتعتبر سلسلة موثوقة من المجلدات التي تضم كتاباته، ومراسلاته، التي بدأت في الصدور عام ١٩٨٧، بالالمانية، والانكليزية، وتظهر هذه الوثائق آينشتاين الانسان والعالم، وترسم خارطة للدائرة المتسعة من تأثيره، وقد تطلب الامر مجلدا فقط لتقديم مراسلاته بين عامي ١٩٠٢-١٩١٤ بينما ملأت الرسائل من ١٩١٤-١٩١٨ مجلدا بحد ذاتها.

وينتفخ آخر مجلد بالرسائل المكتوبة من كانون الثاني ١٩١٩ الى نيسان ١٩٢٠ وتُظهر آينشتاين في اعقاب الحرب العالمية الاولى، حين اصبح فجأة شخصية عالمية.

وقد تحققت الشهرة لآينشتاين من خلال تأكيد نظريته العامة عن النسبية، الذي كان قد استند إليه في العمل بنظريته العامة هذه في عام ١٩٠٧ وقد نبذت النظرية الخاصة للنسبية افتراض الفيزياء النيوتنية بأن هناك يوجد هيكل frame مطلق للاسناد referenceيمكن ان تقاس قبالته كل الحركة في الكون، وبعدم تفضيلها لاي هيكل فانها كانت تروي كماً من الظواهر الواقعة في هيكل قاصر واحد سيظهر في تحرك ثان فيما يتعلق بالاول، وقد يكون الهيكلان مثلا قطارين يسافران بسرعتين ثابتتين مختلفتين على سكتين متجاورتين، الذي جعل آينشتاين يبدأ العمل الذي ادى الى النظرية العامة هو التساؤل عما اذا كان بالامكان تطبيق مبدأ النسبية على الجاذبية الارضية، وقد ساعده في جهوده الى درجة كبيرة ظهور ان كتلة قاصرة (أي الكتلة التي تقاوم التغيير في حركتها)، وكتلة انجذابيته (أي الكتلة التي تجذبها كتلة اخرى على بعد منها) متكافئتان وادى نفاذ البصيرة هذا باينشتاين الى فحص الظواهر الانجذابية في هياكل اسناد لم تكن قاصرة وانما كانت تتسارع فيما يتعلق احدها بالاخر.

وقد كافح اينشتاين لسنين عديدة من اجل صياغة نظرية نسبوية للجاذبية حتى انجز في تشرين الاول ١٩١٥ (التحرر النهائي من البؤس) نظرية عامة للنسبية وجدها كاملة بشكل مثير، وقد جردت النظرية الفضاء او الحيز من وجوده الثلاثي الابعاد المستقل، مدركا انه كل متعدد رباعي الابعاد محدد بالزمن اضافة الى التمدد وهو مشكل بالكتلة داخله، ودمجت النظرية قوانين نيوتن كحالات خاصة في كل هياكل الاسناد، واوضحت خصوصية في الحركة المدارية لكوكب عطارد كانت قد حيرت طويلا علماء الفلك، وتنبأت بأن مسار ضوء النجوم سينحني، وسيتغير تردد الاطياف specrraالذرية، في جوار كتلة هائلة مثل الشمس، وكما كتب لصديق، فان النظرية ذات جمال لا يقارن).

عن الملحق الادبي لصحيفة Times

اسم الكتاب

اخلاقيات الحرب

دليل رفاقي عبر ضباب الحرب

١- تأليف: جورج م. ريتشبيرغ، هنريك سايس، إيندر بيغبي
٢- تأليف: الان مالينسون
ترجمة: المدى

> اختلاف ضئيل جدا يوجد بين الكتابين المذكورين اعلاه، الاول هو مجموعة مقالات حررت من قبل باحثين يعملان في معهد بحوث السلام العالمي (اوسلو) وشارك معهما فيلسوف من جامعة بيتسبرغ، أما الكتاب الثاني فهو عن تاريخ فرقة الخيالة البريطانية، ومؤلفه هو ضابط متقاعد وروائي ناجح.

كنت آمل ان ينير الكتابان قضايا مهمة في عصرنا الحالي: الاخلاقيات التي تقرر اتخاذ قرار حرب وايضا السلوك الذي تتسم به العمليات الحربية.

أنا لا اكتب عن الكتابين موضوعا باهتمامي وعملي الاكاديمي فحسب، بل لاني وما زلت (كولونيلاً) في فرقة الخيالة، وشاركت ورأيت العديد من العمليات في البلقان والعراق، في هذا الاسبوع ودعت طلابي في دورة اكاديمية عالمية، وذهبت لزيارة مستشفى في بيرمينغهام حيث يرقد عدد من الجنود الجرحى القادمين من العراق.

كانت الحرب اللبنانية قد جعلتني متوترا اثر قيام اسرائيل بضرب لبنان بالصواريخ، وتفكيري حول احقية شعب في الرد على الهجوم دفاعا عن النفس، ولم امر من بمثل ذلك الصراع الداخلي من اجل الوصول الى رؤية اخلاقية واضحة تكون اشارة في عالمي.

لذلك السبب كنت اتطلع الى المزيد من كتاب اخلاقيات الحرب، المقالات التي جمعت في الكتاب تتضمن ايضا تعليقات من قبل محرريها وهي جيدة جدا ولكنها مع ذلك فان تأثيرها هو تأريخي محض فمن مجموع ٦٩٣ صفحة هناك ١٢٠ فقط تتناول القرن العشرين والسنوات الاخرى، جهاد كلمة ذكرت مرة واحدة في الفهرست ومرة اخرى في سياق الكلام عن الحرب الصليبية.

اما بالنسبة للمراحل الزمنية المتقدمة فمن الصعب الدخول في معركة مع المؤلفين، فهناك مقاطع كثيرة وشاملة تتضمن مقالات كتبت من كتاب متعددين عن الحرب العامة ولكني كنت متشوقا لقراءة تحليل لما كتب عن تلك الحروب التي جرت في عصور سابقة وانتهت بمحاولات عدة لتأسيس اخلاقيات للحروب بين الدول، وتلك المحاولات لم تنجح في حينها تماما، ولكن الكثيرين كانوا يأملون ان تمر العقود من الزمن وتستطيع الانسانية ان تسيطر على الحروب وبنسب متصاعدة.

ان احداث السنين القليلة التي انقضت تشير الى ان ذلك المطلب كان مجرد امل، فتتكاثر المجموعات السياسية المجرمة والمجموعات الارهابية وظهور القاعدة توجه اسئلة لا توجد لها اجابات مريحة.

تشكل اللايت دراغون عام ١٩٩٢ في اعقاب فوجين للخيالة كانا على الساحة العسكرية في القرن الثامن عشر نظرا للحاجة الى قوات خفيفة وسريعة الحركة، وقد اطلق عليها اسم (دراغون) لان الافواج الانكليزية القديمة انتصرت على القوات الفرنسية من القرن الخامس عشر.

ويتناول الكتاب تأريخ هذين الفوجين في الحروب التي شاركت فيها في القرون الماضية قبل دمجهما عام ١٩٩٢ ومن تلك الحروب البوير والعالمية الأولى.

الكتاب الاول يتناول قضايا كبيرة في حين يتناول الثاني قضايا صغيرة.

وقد توصلت عبر قراءتي لهما الى قناعة بإننا نعيش في زمن يكون فيه السلوك العام المشترك اكثر اهمية من الشرعية المستترة وعلق على ذلك ضابط في الفرقة من ان الجنود البريطانيين تصرفوا سياسيا وليس اخلاقيا.

ومن الحسنات التي وجدتها في كتاب الان مالينسون احساسه بالرفقة والشرف واحس بشكل افضل وانا اسير مجهدا في ورطة الاخلاق عارفا هناك رجال ونساء وامور كثيرة بالنسبة اليهم مثل العهد والشجاعة والنظام والامانة والاخلاص واحترام الاخرين هي ليست كلمات في كتاب بل صفات تتحكم وتسود حياة المرء.

عن التايمز